

النفس عنصر روحي . وفلسفة العقيدة الكتابية  
فلسفة روحية تنقض ذاتها إذا لم تؤمن بالله (١٤) .  
ويتابع بأن اعطاء الأولوية للشخص دون الإيمان  
بالله الذي اعطى الانسان قِيَمته ، يجعل هذه  
الأولوية في خطر ، لان في عدم الإيمان بالله ليس ثمة  
مانع ، لسبب من الاسباب ، من وضع الدولة او  
الحزب او العرق او أي شيء آخر فوق قيمة  
الانسان (١٥) .

وعند هذه النقطة لا بد من الإشارة الى مفهوم  
العلمانية في العقيدة الكتابية . يقول ناجي  
« علمانيتنا هي ان الدولة اللبنانية ... تحترم حرية  
الضير عند المواطنين كافة . لا بل تقدم لهم كل  
الامكانات اللازمة ليقيموا بهذه الحرية . انها  
تفرض الاعتراف بتكامل وظيفتي الهيئات الزمنية  
والهيئات الروحية » . فهو بذلك لا يرى فصل  
الدين عن الدولة بل تكاملهما .

ربما كان تركيز العقيدة الكتابية على المفهوم  
التوحيدي لله مجرد محاولة لإبراز جانب مشترك  
بين مختلف الطوائف اللبنانية يكون أحد مقومات  
القومية اللبنانية التي تنادي بها الكتاب . فالتوحيد  
هو الشيء المشترك دينيا بين مختلف الطوائف  
اللبنانية عموما . ومما يبرز هذا القول ، اولا ،  
عدم بحث الكتاب في طبيعة الله وشكل علاقته  
بالكون ، وثانيا ، مفهوم العلمانية لدى الكتاب  
التي ترى التكامل ما بين الدين والدولة . ولا يبدو  
أن مفهوم الله يمكن أن يكون أداة وحدة وطنية  
ذلك لان الامر يتعلق بالإيمان ، والإيمان أمر بين  
الانسان وخالقه ولا يمكن ان يتوقف عند حدود  
التوحيد ووجود الخالق الوحيد فقط . من هذه  
الزاوية ، اذا لم يكن الله فعل إيمان وطريق  
خلاص كما تعلم الأديان التوحيدية يصبح الله عندئذ  
مجرد وجود جامد خارج عن دائرة المجتمع  
ومشكلاته ، ويضحى الانسان آنذاك كأننا منقسما  
الى ذاتين ، ذات تتعالى لتصل الى المستحيل  
وذات تفرق تحت وطأة المعاناة . وتقع الغربة في  
الذات التي انتصبت الى شقين ، فلا هي تستطيع  
ان تحقق وجودها الأرضي ولا تستطيع ان تتسامى  
فتحل مشكلاتها من خلال هذا التسامي . لهذا فان  
التحليل فوق المشكلات الاجتماعية لا يطرح بديلا بل  
يكرس هذه الوقائع القائمة وذلك بالوقوف خارجها  
دون معالجتها جذريا .

ذاته . فيعمل ما بينه وبين أخيه الانسان ويصل ،  
في الوقت نفسه ، ما بينه وبين الطبيعة » . أما  
نظرتها الى الملكية فتنتقل من معطيات التعاليم  
الدينية والفلسفات التقدمية ونظرة اللبنانيين الى  
الملكية ومستلزمات المرحلة التاريخية الراهنة (١٦) .  
ورغم كل هذا التأكيد على الشخص الانساني في  
العقيدة الكتابية الا ان موقفها منه يتميز بالعنوية  
ولا يستند الى التحليل العلمي الواعي . فهي  
تؤمن بأولية الشخص ولا ترى فيه خلية المجتمع  
لان « الخلية في طبيعة دورها عنصر تفتح وتغذية  
وتخزين حياة ... ومن بمقدوره ابقاء مقتضيات  
هذه الحياة حقها غير العائلة ؟ » ثم يعود ناجي  
ليقول « ان ايماننا بالعائلة هو من القوة والعمق  
والاهمية بحيث تحتل العائلة المرتبة الثانية في المثلث  
العقائدي الكتابي . وثقتنا بها وبرسالها قد  
اصطبغت الى حد بعيد بالعنوية للاعتبار الكبير  
الذي يملكه مجتمعنا للعائلة » (١٧) . ومن هنا يبدو  
وكأن الكتاب تستمد عقيدتها ومبادئها لا من حاجات  
المجتمع وضروراته بقدر ما تستمدها مما يعتبره  
المجتمع اعتبارا كبيرا ويقدره . ان المجتمع وخاصة  
في العالم الثالث بحاجة الى التغيير العميق في  
المجتمع الذي يعاني من الكثير من الامراض التي  
خلفها الماضي مثل الفقر والمرض والتخلف بمعناه  
الشامل . ان حزبا هكذا يستمد عقيدته لا بد وان  
تنقل اليه امراض المجتمع فلا يعود قادرا على  
معالجتها ولا على لعب دور في التغيير والتقدم بل  
على العكس من ذلك قد يصبح عائقا في وجه  
التقدم .

تبقى كلمة عن رأس المثلث العقدي الكتابي الاول  
وهو الله . يقول امين ناجي ، فيلسوف العقيدة  
الكتابية ، « تؤمن بالله بدون دخول في جدل حول  
وجوده او عدم وجوده . وهذا الإيمان عنصر من  
عناصر تراث امنا الروحي . لذلك لا نبحث في  
طبيعة الله ولا في شكل علاقته بالكون . ان قضايا  
كهذه تخرج عن اطار عقيدتنا واهتماماتها ... ان  
الله الذي تؤمن به عقيدتنا هو نفسه الله الذي  
تبشر به الأديان الموحدة » (١٨) . ويضيف نجم بأن  
النظرة الكتابية الى الانسان يبررها الإيمان بأن  
في الانسان نفسا لا يمكن اعطاؤها قيمتها الحقيقية  
الا اذا سلمت الكتاب مع الأديان الموحدة بأن